Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفترة – بمرض الحمى . فاستغل آلام هذا المرض وما يفعل بالجسم ، في تجسيد حالته النفسية ومعاناته الروحية ، وخلط آلام الحمى بالآلام التي يعانيها من الفشل والإخفاق . ولعل هذا هو السر في روعة هذا التصوير ، لما يفعله مرض الحمى في الإنسان . إنها ليست صوراً بيانية مجردة ، إنه عندما يحدثنا بقوله عن الحمى :

بـذلـت لهـا المطـارف والحشايـــا فعـافتهـا وبـاتـت في عظـامـي

نتذكر آلام المتنبي الكثيرة والرزايا الفادحة التي ألمت به وأحاطت بحياته ونحزن حزناً عميقاً ونحن نرى هذا الفارس البطل النبيل ـ وقد ازدحمت على حياته الآلام ، فنعجب لهذه الحمى كيف استطاعت أن تشق طريقها إليه بين هذا الحشد المزدحم على حياته . ونردد معه :

أبنـت الـدهـر عنـدي كـل بنت فكيـف وصلـت أنـت من الزحام

وبنات الدهر شدائده ونكباته ومصائبه . وبنت الدهر التي يخاطبها في هذا البيت هي « الحمى » وهو يعجب من وصولها إليه في هذا الزحام فعنده كل بنات الدهر . أي مصائبه ونكباته .

بعد هذا البيت مباشرة بيت يصور آلام الإنسانية ممثلة في آلام فارس حزين ، يعترف بأنه لم يبق فيه موضع لهم فقد جرحته الآلام . ومزقته الأحزان ، وأذاقته الدنيا كل صنوف العذاب . فردد معي البيت الذي يخاطب فيه الحمى في بساطة وبدون تكلف :

جـرحـت مجـرحـاً لـم يبـق فيـه مكـان للسيـوف ولا السهـام

إنني أصرخ لجلال الألم الإنساني ، كلما قرأت هذا البيت أو أنشدته بصوت مرتفع . وأحاول الآن وأنا أكتب هذه السطور ، أن أعرف السبب في كل هـذه الشحنة الحزينة التي يثيرها هذا البيت .

ليست نابعة – بالتأكيد – من التصوير البياني ، فليس في البيت تصوير غير عادي . ويبدو أن سر العبقرية الفنية سيظل لغزاً خفياً ، يدق عن الإدراك ، على الرغم من غرورنا النقدي وإحساسنا بأننا بأدواتنا وقدراتنا ، وما توصلنا إليه من نظريات حديثة في النقد وعلم اللغة ، نستطيع التوصل إلى تفسير لكل ما يحيط بالإبداع الفني ! ! .. ومع ذلك فنحن نستطيع أن نجد بعض المبررات الفنية لروعة هذا البيت ، فلا شك أن أبا الطيب بموهبته الشعرية العاتية قادر على أن يختار الحروف الموحية المؤدية ويغسلها في بحر عبقريته ، ويَنضدُهَا في كلمات ويمنحها